The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 3, Bil. 2, Nov (2024)
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

الأبوة والأمومة في الأديان السماوية حقوق وواجبات

د عادل محمد عبدالقادر

Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah (UniSHAMS)

الملخص

الأسرة هي عماد المجتمع وهي اللبنة الأساسية فيه، وقد أولتها الشرائع السماوية رعاية كاملة وبينت أفضل السبل لإقامتها والمحافظة عليها ، فأرشدت إلى حسن اختيار الزوجين ، ثم نظم الحقوق والواجبات لكل منهما ، ثم شرع لهم المناهج السديدة لقيامها بتربية الأولاد ، ورعايتهم الرعاية الكاملة، ثم عظم من شأن الوالدين للبر والطاعة ، لتبقى الأسرة محاطة بسور منيع من القيم والأحكام التي تحفظها لتؤدي وظيفتها . ومشكلة هذا البحث تكمن في هذا التساؤل: ما حقوق الآباء على الأبناء وواجبات الأبناء نحو الآباء في الأديان السماوية ؟ أما أهدافه فتتمثل في إظهار المسؤولية العظيمة التي تقع على عاتق الأبوين لإصلاح المجتمع من خلال إصلاح تربية الأبناء، وبيان حقوق وواجبات الوالدين على الأبناء في التشريعات السماوية. لتصل إلى نتيجة مهمة مفادها : عناية التشريعات السماوية بفضيلة بر الوالدين، وإقرارها للأبناء حقوقا منها حقهم في التربية والكفالة والرعاية والتعليم ، وعليهم واجبات تجاه آبائهم منها وجوب طاعتهم في المعروف ، وتوقيرهم واحترامهم.وخطة البحث اشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، تناولت تعريف الأبوة والأمومة، المبحث الأول: حقوق وواجبات الوالدين في اليهودية، المبحث الثاني: حقوق وواجبات الوالدين في النصرانية، المبحث الثالث: حقوق وواجبات الوالدين في الإسلام .

الكلمات المفتاحية: الأبوة –الأمومة – الأديان السماوية –حقوق وواجبات.

Extract

The family is the pillar of society and the basic building block of it. The heavenly laws have given it full care and shown the best ways to establish and preserve it. They have guided the good choice of the spouses, then organized the rights and duties of each of them, then legislated for them sound approaches to raising children and taking full care of them, then he has magnified It is the duty of parents to be righteous and obedient, so that the family remains surrounded by an impenetrable wall of values and provisions that preserve it in order to perform its function. The problem of this research lies in this question: What are the rights of fathers over their children and the duties of children towards their parents in the heavenly religions? Its objectives are to show the great responsibility that falls on parents to reform society by reforming the upbringing of children, and to clarify the rights and duties of parents over their children in heavenly legislation. To reach an important conclusion: The divine legislation pays attention to

the virtue of honoring one's parents, and grants children rights, including their right to education, sponsorship, care, and education, and they have duties towards their parents, including the obligation to obey them in what is right, and to revere and respect them.

Keywords: fatherhood - motherhood - divine religions - rights and duties

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن الأسرة هي عماد المجتمع وهي اللبنة الأساسية فيه، وهي الحصن الثالث المنيع الذي بقي للمسلمين في العصر الحاضر بعد الإيمان والعبادات ولذلك أولتها الشرائع الإلهية رعاية كاملة وبينت أفضل السبل لإقامتها والمحافظة عليها ، فأرشدت إلى حسن اختيار الزوجين ، ثم نظمت الحقوق والواجبات لكل منهما ، وكيفية تأمين الود والسكن بينهما ، ثم شرع لهم المناهج السديدة لقيامها بتربية الأولاد ، ورعايتهم الرعاية الكاملة، ثم عظمت من شأن الوالدين للبر والطاعة ، لتبقى الأسرة محاطة بسور منيع من القيم والأحكام التي تحفظها لتؤدي وظيفتها. ولكن يشيع على ألسنة الدعاة والعلماء والخواص التذكير بحقوق الوالدين وفضل برهما، والتحذير من عقوقهما ، ويسيطر ذلك على أذهان العامة ويغفل الكثيرون عن حقوق الأولاد ، وواجبات الوالدين تجاه الأولاد ، مما أدى إلى الخلل في التربية والثغرات في المجتمع وبعض الانحراف، فمن الأمور الصعبة جدا على النفس، والموجعة أن ترى عقوق بعض الأبناء بعدما أوصت جميع الشرائع السماوية بالوالدين، ولذلك أردت أن أعرض هذا الموضوع المهم في بحثي بعنوان (الأبوة والأمومة في الأديان السماوية حقوق وواجبات).

أهداف البحث: أولا: بيان ما للأسرة من أهمية كبيرة في صلاح المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع, فتأتي هذه الدراسة لبيان نظرة الأديان السماوية إليها.

ثانيا: إظهار المسؤولية العظيمة التي تقع على عاتق الأبوين لإصلاح المجتمع من خلال إصلاح تربية الأبناء ومن هنا ندرك سبب اهتمام الإسلام بالأسرة ولماذا أولاها العناية الخاصة ,باعتبارها صمام الأمان والاستقرار للمجتمع.وتكمن مشكلة البحث في هذا التساؤل ما حقوق الآباء على الأبناء؟ وواجبات الأبناء نحو الآباء في الأديان السماوية ؟ . أما خطة البحث فجاءت على النحو التالي: أولا: حقوق الآباء والأبناء في اليهودية. ثانيا: حقوق الآباء والأبناء في النصرانية. ثالثا: حقوق الآباء والأبناء في الإسلام.

التمهيد

أوصت الشرائع الإلهية جميعا بالوالدين وقررت للوالدين حقوقاً، وأوجبت عليهما واجبات نحو أولادهما، ويهمنا أن نتعرف على مفهوم الأبوة والأمومة في اللغة والاصطلاح.

دلالات لفظ (أب) في اللغة العربية :تدل لفظة (الأب) في اللغة العربية على معنى الرعاية والتربية.الأبوة لغًة : أصله أبو بفتح الباء؛ لأن جمعه أباء، ويجمع على أبون وآباء و أبو وأبوة ، والأب كلما كان " الأب سببا في إيجاد شيء أو اصلاحه أو ظهوره .(١) وجاء في مقاييس اللغة " (أبو) الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغذو. أبوت الشيء آبوه أبوا: إذا غذوته. وبذلك سمي الأب أبا. ويقال في النسبة إلى أب: أبوي. وعنز أبواء: إذا أصابها وجع عن شم أبوال الأروى. قال الخليل: الأب معروف، والجمع آباء وأبوة . وهناك فرق بين دلالة لفظ (أب) ولفظة (والد) ، قال أبو هلال العسكري: " ولا يسمى الإنسان والدا إلا إذا صار له ولد، وليس هو مثل الأب، لأنهم يقولون في التكنية : أبو فلان وإن لم يلد فلانا، ولا يقولون في هذا: والد فلان.(٢)

و الأب اصطلاحا: : حيوان يتولد من نطفته شخص آخر من نوعه (٣).وتشمل الأبوة الأب النسبي والأب السببي كالمعلم والمربي. وقد وردت لفظة " الأب" في القرآن الكريم بالإفراد والتثنية والجمع ، وردت مفردة (أب) ١٥ مرة ، ووردت مثناة (أبوان| أبوين) ٤ مرات، ووردت جمعا (آباء) ٣٢ مرة. ومن خلال استقراء السياقات القرآنية التي وردت فيها كلمة (أب) يمكننا أن نقف على الدلالات الآتية:

١-الوالد البيولوجي: استعملت لفظة " أب" في القرآن الكريم للدلالة على الوالد البيولوجي الذي انحدر الإنسان من صلبه مباشرة. ومنه قوله تعالى : وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) سورة يوسف آية رقم ٦٨، فالآية هنا تتحدث عن دخول أبناء يعقوب عليه السلام مصر، فكلمة (أبوهم) هنا تدل على والدهم البيولوجي الذي انحدروا من أصله مباشرة. ومنه قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)سورة الأحزاب.

-الجد: لم يستعمل القرآن الكريم لفظة " جد" للدلالة على والد الوالد أو والد الوالدة، وإنما استعمل لفطة " أب " للدلالة على الجد (٤).وجد الوالد في قوله تعالى : {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبراهيم وإسحاق}سورة يوسف ٦، فقد استعمل لفظة " أبويك" للدلالة على جد الأب " إبراهيم" والجد " إسحاق"كما ورد على لسان يوسف عليه السلام : وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ

---

١ - ركس، نايت ومرجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، ترجمة عبد علي الجماني، بغداد، مطبعة الخلود، ١٤٠٤هـ، ص ٢٧٧.

٢ - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ط، ص ٢٨٢.

٣ - التعريفات: الجرجاني .١١

٤ - الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، مكتبة الفارابي، دمشق، ط ١، ١٩٩٨، ص٣٦.

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) يوسف ٣٨، فذكر جد أبيه (إبراهيم) ،وجده (إسحاق) وأباه (يعقوب) .والجد بمثابة الأب، إذ إن له نصيبا من ميراث حفيده في حال عدم وجود الأب، كما أن له حق الولاية على أبناء ابنه اليتامى.

في نفوس الآباء عاطفة أبوة فطرية ولكن يقع التقصير أو الفشل في التعبير عنها، وجعل الأبناء يتذوقون نشوتها ويعيشون دفئها.وللعاطفة الأبوية أثر كبير في المحافظة على الابناء والأسرة وتوجيهها وارشادها، وللأم وظيفة مهمة في الأسرة فهي مصدر الحب و الحنان والمشاعر الجميلة، وهي المأوى والملاذ الآمن لجميع الأبناء، ووظيفة الأب لاتقل أهمية عن وظيفة الأم، فهو رأس الهرم وسيد القانون وهما قطبين ومرجعين يكمل كل منهما الآخر، وعدم وجود أحدهما من المحتمل يسبب فقدان التوازن لدى الأبناء، والأبوة نعمة من نعمه تعالى، و سبب لسعادة الإنسان . كما تعد عاطفة الأبوة من أنبل العواطف وأرقاها، فهي عاطفة إنسانية جميلة وسامية، وكونها ضرورة للنوع الإنساني فقد جعل الله في الأب الكثير من مشاعر الحب والحنان والمودة واللطف تجاه أولاده، ليتحمل مصاعب الحياة ونوائبها من أجلهم، ويفني حياته في تربيتهم والاهتمام بهم والبحث عن سعادتهم، وقد اعتنى القرآن الكريم بالأب، وقدم لنا صور مشرقة للأبوة الصالحة.

مفهوم الأمومة

أولًا: المعنى اللغوي:

الأمومة مشتقة من الأم، وأم كل شيء: أصله وعماده، ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) [الزخرف:٤].وفي القاموس المحيط :" وأم كل شيء معظمه، يقال لكل شيء اجتمع معه غيره فضمه إليه أمه، والأم الوالدة"([١])، والأم: خادم القوم، الذي يلي طعامهم وخدمتهم، والأم الوالدة، وتطلق على الجدة، يقال حواء أم البشر، وجمعها للعاقل أمهات، ولغير العاقل أمات، والأم: المسكن، ومنه قوله تعالى: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } [القارعة:٩]. أي: مسكنه النار، وقيل: أم رأسه هاوية فيها، أي: ساقطة [٢]) .(وقيل: تفسير الأم في كل معانيها: أمه؛ لأن تأسيسه من حرفين صحيحين، والهاء فيه أصلية، ولكن العرب حذفت تلك الهاء إذا أمنوا اللبس، لذا يقال في تصغير أم: أميمة، والصواب: أميهة، ترد إلى أصل تأسيسها، ويقال: تأمم فلان أمًا، أي: اتخذها لنفسه أمًا([٣]). فالأمومة من أعظم الهبات التي خص الله بها المرأة.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

---

[١] – انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١٠٧٦.

[٢] – انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤٥٢/١٥، الصحاح، الجوهري، ١٨٦٣/٥، تاج العروس، الزبيدي، ٢٣٠/٣١، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢٧/١.

[٣] – انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٤٥٢/١٥.

وقد عرف العلماء الأمومة بأنها: «نظام تعلو فيه مكانة الأم على مكانة الأب في الحكم، ويرجع فيه إلى الأم في النسب أو الوراثة.والأم هي: «الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته(١)
فالأم «اسم لكل أنثى لها عليك ولادة، فيدخل في ذلك الأم دنية، وأمهاتها وجداتها وأم الأب وجداته وإن علون.(٢)

مفهوم الأسرة مهم للغاية في الكتاب المقدس، سواء بالمعنى المادي أو اللاهوتي. تم تقديم مفهوم الأسرة منذ البداية، تأمر التوراة بني الإنسان أن يثمروا ويتكاثروا (٣)، وعلى المتزوجين أن ينجبوا إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا.كما نرى في سفر التكوين "وَبَارَكَهُمُ ٱللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ ٱلْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ ٱلسَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى ٱلْأَرْضِ"(٤). كانت خطة الله للخليقة أن يتزوج الرجال والنساء وينجبون أطفالًا. يشكل الرجل والمرأة اتحاد "الجسد الواحد" من خلال الزواج (٥)، ويصبحان مع أطفالهما أسرة، وهي اللبنة الأساسية للمجتمع البشري.على الزوج في الشريعة اليهودية توفير الطعام والكسوة والمعاشرة لزوجته(٦) ،ثم يأتي دوره كأب .

الأديان: جمع دين، والدين في اللغة بمعنى: الطاعة والانقياد. والدين في الاصطلاح العام: ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة) (٧) .وفي الاصطلاح الإسلامي: التسليم لله تعالى والانقياد له.والدين هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ [آل عمران: ١٩] وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل الله من الناس دينا غيره، قال الله تعالى: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: ٨٥]

السماوية: التي نزل بها وحي من عند الله تعالى، أديان تدعو إلى عبادة الله.وهي في الدرجة الأولى: الإسلام، ثم يليه اليهودية، ثم النصرانية .

---

١ – بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ١١١/٢، التوقيف، المناوي، ص٦٢.

٢ – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠٨/٥.

٣ – (التكوين ١: ٢٨.٢٧)

٤ – في تكوين ١: ٢٨

٥ – (تكوين ٢: ٢٤)

٦ – (الخروج :١٠:٢١).

٧ –الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: د. ناصر العقل ود. ناصر القفاري – ص١٠

المبحث الأول: حقوق وواجبات الوالدين في اليهودية.

مفهوم الأب في الفكر اليهودي:

إذا نظرنا في ماهية الأب في الفكر اليهودي نجد أنه دلالة على " الرب" المشرع والمعلم الذي يهذب فيكون التهذيب المطلق، فكلمة " الأب " في العبرية تطلق على الأب الذي قدم التأديب والمعلم الذي يهذب فيكون التهذيب المطلق . وقد تنوعت صيغ الأمر للأبناء باحترام الوالدين ومحبتهم وبيان ما لهم من حقوق وكذلك للآباء ببيان ما عليهم من واجبات في التناخ (العهد القديم كتاب اليهود) "فقد وردت على صورتين: الصورة الأولى: واجبات الأب نحو الابن . والصورة الثانية: واجبات الابن تجاه الأب "([1]).

أولا: حقوق الأبناء على والديهم في اليهودية:

أول ما يولد المولود يكون عاجزا عن التدبير، وفي مرحلة الطفولة أيضا يكون عاجزا عن التمييز بين المنافع والمضار، من أجل ذلك جعل الرب أمور الصبية الصغار بين يدي والديهم، ولهم مسئولية جسيمة حيال هذا الأمر لا يمكنهم التنصل منها مهما كانت الأسباب والظروف، من أجل ذلك ورد في العهد القديم ما يحدد مسئولية الآباء تجاه أبنائهم ، فواجب الأب التأديب وواجب الأم زرع الشريعة فيهم وتربيتهم على احترامها " اسمع يا ابني تأديب أبيك، ولا ترفض شريعة أمك، لأنهما إكليل نعمة لرأسك، وقلائد لعنقك" ([2]). في هذا النص يأتي الحديث عن وجوب طاعة الأبناء لآبائهم من الصغر، فالأب حين حديثه وتأديبه لابنه وتعليمه، من واجب الابن أن يكون مصغيا مستمعا طائعا، لأن الأب صاحب خبرة ومعرفة بالدنيا وخباياها ومآلات الأمور، فهو يعطي ابنه زبدة خبرته الدينية والدنيوية ، ويعني هذا أن الآباء عليهم أن يكونوا على مستوى كبير جدا من الحذر والانتباه، لا سيما أمام أعين أبنائهم الذين يعتبرونهم قدوة لسلوكياتهم ةتصرفاتهم، فالأولاد يتعلمون القيم وآداب السلوك من ملاحظة والديهم، وردود فعلهم اليومية، فإذا أظهر الوالدان احتراما عميقا لله واتكالا عليه، فإن الأبناء يعتنقون هذه المواقف، فأظهر احترامك لله ، بأن تحيا باستقامة أمام أبنائك، وعلمهم حياة الاستقامة بإعطاء العبادة مكانا هاما في حياتك العائلية ([3]) . ويجب على الأب تجاه ابنه في مرحلة ما قبل البلوغ:

---

[1] – علاقة الأباء والأبناء في الفكرين الإسلامي واليهوديمن خلال طبق فضة، عمار خلف، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، عدد (٨٤) اكتوبر ٢٠٢٢، ص ٤١١.

[2] – سفر الأمثال

[3] – مجموعة من كبار الباحثين، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٨٣ بتصرف. كما

١–الفداء : أما الفداء في اللغة العبرية فهو الترضية وإزالة الأحقاد بعد دفع التعويض. وفي اللغة العربية هو الإنقاذ وليس بدون مقابل(١)، والفداء في اليهودية يشمل الذبائح التي كان يقدمها بنو إسرائيل، وفق الشرائع التي أعلنها الله لموسى، وهي قسمان: الأول :ذبائح عامة تقدم لله في كل يوم أو في يوم السبت، أو في أول الشهر، أو في الحصاد، والثاني: ذبائح خاصة (شخصية) يقدمها الأفراد كل حسب الظرف الذي يجتاز فيه . ومنها ذبائح التطهير الخاصة بالأم عندما تلد (٢)، فيجب على الأب أن يقدم ذبيحة عن كل بكر يولد من البشر أو البهائم النجسة. أما بكر البهيمة من الحيوانات الطاهرة، فكان يقدم بنفسه ذبيحة(٣).

٢–ختان الابن:كما يجب عليه كأب رعاية أبنائه وكفالتهم . فيجب عليه ختان الابن، وفي الأمثال اليهودية : " طهارة الأب تفيد الابن"(٤). يعتبر المولود من أم يهودية، يهوديا بالتقليد.تفرض التوراة ختان كل الذكور في اليوم الثامن من ولادتهم (٥)، لكن حتى وليد الأم اليهودية غير المختتن نادراً أن يعتبر يهوديا مع ذلك. يسمى حفل الختان بالعبري "بريت ميلاه" بمعنى "عهد الختان". جاء الختان ليكون مفهوما بأنه علامة العهد الذي بين الله وبني إسرائيل منذ قصة إبراهيم في سفر التكوين. تقع فريضة الختان على الأب إلا أنه ينيب عنه عادة خبيرا للقيام بذلك يسمى "موهيل" (المطهر). يتم حفل الختان في اليوم الثامن من الولادة إلا إذا كانت الظروف الصحية للوليد لا تسمح بذلك٥٠. ففريضة الختان تنسي حتى أمر الالتزام بالسبت، وبالتالي قد يتم القيام بحفل الختان في السبت أو العيد.إن حفل الختان مناسبة بهيجة وسارة تجلب حشودا من الأهل والأصدقاء إلى منزل أهل الطفل. وبما أن المشاركة في طقس الختان شرف فإنه يتم تعيين ذوي القرابة جدا لحمل الطفل في أثناء الاحتفال الذي يشتمل على القراءات والصلوات, بالإضافة إلى العملية الطبية التي يتم بعدها تناول مأدبة دسمة وسعيدة. يتلو الأب في احتفال "بريت" هذا الدعاء: "تبارك الله الذي أمرنا بإدخاله في عهد أبينا إبراهيم" ويجيب الحاضرون بصوت جماعي: "وكما يدخل في العهد، ليدخل كذلك في دراسة التوراة والامتثال بها والزواج والأعمال الصالحة".

٣– دراسة التوراة: ويعتبر من واجبات الآباء تعليم أبنائهم في صغرهم الشرائع والقيم الدينية، والالتزام بها في حياتهم، يستدل على ذلك من مقطع الفرقان في سفر التثنية، حيث يطلب من الأبناء أن يتعلموا

---

١ – لزوم كفارة المسيح https://www.alnour.com/christ/propitiation/ ٢٣١

٢ – سفر لاويين١٢ : ١–٨

٣ – سفر (العدد ١٨: ١٧)

٤ – سفر التكوين الإصحاح الواحد والعشرين

٥ – (التكوين ١٧: ١٤.١، اللاويون ١٢: ٣)

ويحافظوا على تعاليم الله، وينقلوها إلى الأجيال القادمة ([1]). فهم يرون أن الابن اليهودي المتعلم للتوراة في طفولته، ستغلل أقوال التوراة في دمه وستخرج تفاسيره من فمه ، ولذلك قالوا : " من له أب سيعلمه التوراة ومن ليس له أب فلن يكون متعلما للتوراة، فيعلمه فقرة فقرة حتى يبلغ من العمر ستة أعوام أو سبعة أعوام.([2])

٤-النفقة على الأولاد: النفقة هي واجب الوالدين تجاه أطفالهم القصر، فنص القانون ان " الأب والأم ملزمين بنفقته"([3])، وأحيانا أطفالهم البالغين، فهي نفقة واجبة من ناحية مدنية (بحسب القانون المدني الإسرائيلي) وواجبة من ناحية شرعية (وفقا للشريعة السارية عليه)، أي وفقا للدين الذي ينتمي إليه . كما يجيز القانون اليهودي لكل طفل الحق في الحصول على النفقة من والديه سواء كان هذا الولد جاء بطريق شرعي (الزواج) ، أم بغير طريق شرعي، فواجب الأب إطعام زوجته وأبنائه وبناته حتى يبلغوا عامهم السادس، فهذا فرض عليه، لا يمكن التملص منه، لدرجة أن القضاء ألزم الأب بالنفقة على أبنائه بعد البلوغ ، فإذا امتنع عن الإنفاق عليهم حجر عليه وأنفق القضاء عليهم، حيث ينص القانون على أن الآباء واجب عليه دفع نفقة لأولاده الكبار إذا كان عنده فائض من المال زائد عن حاجته وحاجة زوجته وأولاده القصر ([4]).

واجب الأب نحو أبنائه بعد البلوغ:

١-التعليم والنصح: إذا بلغ الولد وجب على أبيه أن يتعهده بالنصيحة والموعظة ، فيعلمه من خبرته ويسدي إليه نصائح تجعله رجلا صالحا في المستقبل يتحمل المسئولية ويكون قادرا على تأسيس أسرة

٢-التأديب وغرس الأخلاق الحميدة: فعلى الأب أن يؤدب ابنه إذا لم ينصت لقوله كما جاء في سفر الأمثال: " أدب ابنك فيريحك، ويعطي نفسك لذات"([5]). وتشجع كثير من المقاطع الكتابية على التأديب البدني . " لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعصا لا يموت، تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية"([6]).

---

[1] -سفر الخروج: (٢٠: ١٢)

[2] – علاقة الأباء والأبناء في الفكرين الإسلامي واليهودي، ص ٤١٣.

[3] – القسم ٣ أ(أ) من القانون تعديل قانون الأسرة (النفقة) لعام ١٩٥٩م.

[4] – دعوى نفقة الأطفال بموجب القانون المدني ، انات ليفي، منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

[5] – سفر الأمثال، ٢٩: ١٧.

[6] – أمثال ١٣ :٢٤.

٣- المشاركة في العبادة اليهودية: ويعتبر من حقوق وواجبات الأبناء على الآباء المشاركة في العبادة اليهودية، والاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية مع الأسرة . حيث تشجع التوراة البناء على الانخراط في العبادة والحفاظ على تقاليد الأسرة الدينية ([١]).

٤- حسن القول والعمل : من وصايا العهد القديم في التربية: " يجب أن تتعلم من الصديقين، الذين يعملون كثيرا ويتكلمون قليلا، أما الأشرار فيتكلمون كثيرا ولا يعملون القليل"([٢]).

٥-تعليم الولد حرفة يتكسب منها: حثت التوراة اليهود على تعلم الحرف ، فكان اليهود يعلمون أولادهم حرفة يدوية للعيش والتكسب منها، ولذلك تعلم شاول حرفة صناعة الخيام من غزل شعر الماعز([٣]) .

٦-تعليمه التواضع: يضم مصطلح التواضع مجموعة من القوانين اليهودية التي تهتم بالحياء في اللباس والسلوك، وخفض الجناح للمحتاجين، في التلمود البابلي يفسر الحاخام (إيلعازار بار تصادوك) الأمر في قوله : " اذهب بتكتم مع إلهك"([٤]). على أنه يشير إلى التكتم في الجنازات وحفلات الزفاف، ثم يوسع التلمود تفسيره إذا كان في الأمور التي تجري عموما في أماكن عامة مث الجنازات وحفلات الزفاف ، أوعزتنا التوراة أن نتصرف بحذر، وهي الأمورالتي يجب بحكم طبيعتها أن تتم بتكتم، مثل تقديم الصدقة لشخص فقير، فعلى المرء أن يحرص على القيام بها في تكتم دون دعاية وضجة"([٥]) .

٧-مراعاة حق الصداقة: الصديق في العبرية معناه (تزاديك أي الصديق الصالح) فهو لقب في اليهودية يطلق على أفراد يعتبروا صالحين، وواجب الأب في اليهودية أن يختار لابنه الصديق الطيب الذي يصاحبه، ليصنع معه المعروف ، ويتجنب فعل السوء ومرافقة الأشرار. فقد قيل لبعضهم: كم لك من صديق؟ قال: لا أدري، لأن الدنيا علي مقبلة، والأموال عندي موجودة، وإنما يعرف ذلك لو وَلَّتْ .

٨-تزويج الابن: مهمة أيضا كلف بها الأب ، وخاصة البنات، يجب على الأب مساعدة بناته خاصة بالمال اللازم للزواج، يعطيهم المال الذي يسد متطلبات الزواج.

واجبات الابن تجاه الأب في اليهودية: المسؤول الأول عن رعاية الوالدين ونفقتهما عند الحاجة هم الأبناء جميعاً ذكوراً وإناثاً سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين، حيث يتوجب على الأبناء في اليهودية رعاية

---

[١] - سفر التثنية (٦: ٤-٩)

[٢] - تفسير سفر المزامير — مزمور ٣٧

[٣] - أعمال الرسل ٢٦: ٥ .

[٤] - ميخا ٦: ٨.

[٥] - منقول من موقع ويكبيديا (تواضع (عبرية) wiki http||ar.m Wikipedia

واحترام الآباء والأجداد ومساعدتهم في حالة الحاجة . يستدل على ذلك من الوصية الخامسة في الوصايا العشر ، حيث يقال: " تكرم أباك وأمك "(١) بعد أن أكملا واجباتهما نحوه، فلا بد من صلتهما دائماً والإحسان إليهما وتوفير ما يحتاجان إليه، وإذا احتاجا إليهم في السكنى معهما والقرب منهما لمرض أو ما أشبه ذلك لعجز البنت عن القيام بأمورهما فإن على الأبناء الانتقال والسكنى معهما أو نقلهما إليهم.فقد وردت هذه العبارة في تفسيره لسفر التكوين الإصحاح الواحد والعشرين حيث يروي الإصحاح كيفية نجاة نبي الله إسماعيل ابن نبي الله إبراهيم عليهما السلام ، وذلك في صحراء فاران (شبه الجزيرة العربية) عندما تركه نبي الله إبراهيم هناك هو وأمه هاجر بمفردهما(٢)في حين أن المصادر الحديثة في الفكر اليهودي ساقت في سياق إكرام الوالدين قصة نبي الله إبراهيم وذكرت أن الذبيح إسحاق عليهما السلام، تقول القصة" إن ما حدث من قيام إبراهام بالرحلة المصيرية التي استغرقت ثلاثة أيام مع ابنه إسحاق حيث انتهت إلى جبل الموريا، فهل يستطيع الابن أن ينسى كونه مربوطا على حزمة من الحطب، وأبوه يميل عليه ممسكا بآلة حادة، حتى تدخل الملاك؟ يبدو أن إسحاق لن يخرج مع أبيه أبدا للتجول بعد ذلك"(٣) . وفي هذا إشارة صريحة للأب، أدِّبْ ولدَك ومن وليت أمره على خلقك وأدبك حتى يتأدبوا على ما أنت عليه . على أفراد الأسرة جميعا آباء وأبناء وإخوة الرعاية والاعتناء ببعضهم البعض. عندما سأل الله قايين أين هابيل أخوك؟ وكان رد قايين باستخفاف: "هل أنا حارس أخي؟" فالمعنى الضمني هنا، نعم، كان من المتوقع أن يكون قايين حارس هابيل والعكس صحيح. لم يكن قتل قايين لأخيه جريمة ضد الإنسانية بشكل عام فحسب، بل كان فظيعًا بشكل خاص لأنه كان أول حالة مسجلة لقتل أخ لأخيه.نجد في الكتاب المقدس إحساسًا مجتمعيًا بالناس والعائلة أكثر مما هو معتاد في الثقافات الغربية اليوم، حيث يتسم السكان بالفردية أكثر منهم في الشرق الأوسط وبالتأكيد أكثر من سكان الشرق الأدنى القديم. عندما أنقذ الله نوحًا من الطوفان، لم يكن الخلاص حالة فردية، بل خلاصًا له ولزوجته وأبنائه وزوجات أبنائه. بعبارة أخرى، خلصت أسرته(٤). عندما دعا الله إبراهيم من حاران، دعاه هو وأسرته(٥) .كان يجب تطبيق علامة العهد الإبراهيمي (الختان) على جميع الذكور داخل الأسرة، سواء كانوا مولودين في العائلة أو كانوا من خدم البيت(٦)

---

١ – سفر الخروج(٢٠: ١٢)

٢ – القيم اليهودية في الامثال العبرية من خلال كتاب الامثال ، لأبراهام بن عزرا، عمار أحمد خلف، مجلة رسالة المشرق – ملحق للمؤتمر الدولي المقام في مركز الدراسات الشرقية القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٢.

٣ – سفر التكوين ٢٢: ٦–٧. ونصه" فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحاق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين...

٤ – (تكوين ٦: ١٨).

٥ – (تكوين ١٢: ٤–٥).

٦ – (تكوين ١٧: ١٢–١٣).

.وبعبارة أخرى، كان عهد الله مع إبراهيم عائليًا وليس فرديًا. أغلب الأبناء يشبهون الأب والأم لأنهما الجذور، وردت تلك العبارة في تفسيره لكتاب (روت)، وربما كانت الأقوال المأثورة السابقة خطابا نفسيا ، قدمه الشاعر تحت باب الأشعار النفسية " حيث تتركز الأشعار النفسية (الأشعار التي يخاطب الشاعر فيها نفسه) في ثلاثة أمور : النفس — الحياة الدنيا — الحياة الآخرة حيث نجد في هذه الأشعار تأديب الشاعر لنفسه ، تارة باللين وأخرى بالغلظة لكي يحفظ نفسه من الزلل ، ويخرج من العالم طاهرا من بقع الخطايا"([1])

يمكن رؤية أهمية الأسرة في أحكام العهد الموسوي. على سبيل المثال، تتعامل اثنتان من الوصايا العشر مع الحفاظ على تماسك الأسرة. الوصية الخامسة عن اكرام الوالدين تهدف إلى الحفاظ على سلطة الوالدين في شؤون الأسرة، والوصية السابعة التي تمنع الزنا تحمي حرمة الزواج. تتدفق من هاتين الوصيتين كل المتطلبات الأخرى المختلفة في الناموس الموسوي والتي تسعى إلى حماية الزواج والعائلة. كانت صحة الأسرة مهمة جدًا بالنسبة إلى الله لدرجة أنه تم تدوينها في عهده مع بنو اسرائيل. وهناك فقرات من الكتاب المقدس عن حقوق :الأب، الأم، الوالدين منها: "أَكْرِمْ أَبَاكَ بِفِعَالِكَ وَمَقَالِكَ بِكُلِّ أَنَاةٍ"([2])، وقريب منه ما ورد:"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ"([3]) "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ، وَلِكَيْ يَكُونَ لَكَ خَيْرٌ علَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ"([4]) ."أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ"([5]).

"اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ"([6])، وفي هذه النصوص دعوة إلى إكرام الآباء ماديا ومعنويا. ماديا بمساعدتهم بالمال، ومعنويا باحترامهم وإشعارهم بالراحة والسكينة والأنس، والأدب معهم. كما تحذر نصوص العهد القديم من تمرد الأبناء على والديهم، فقد جاء ما نصه: " الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه، والمستهزئ لا يسمع انتهارا" ([7]). وفي النص إشارة إلى أن الابن البار بوالديه مستقبله زاهر، بينما العاق المتمرد مستقبله لا يبشر. وترهب النصوص من مغبة عقوق الوالدين فتصور" العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان

[1] – القيم اليهودية في الامثال العبرية من خلال كتاب الامثال، ص ٤٥.
[2] – (سفر يشوع بن سيراخ ٣: ٩)
[3] – (سفر الخروج ٢٠: ١٢)
[4] – (سفر التثنية ٥: ١٦)
[5] – (سفر حزقيال ١٨
[6] – (رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٦: ٢)
[7] – سفر الأمثال ١٣ : ١.

الوادي وتأكلها فراخ النسر"([1])فهذا النص يومئ إلى أن شر الأبناء من دعاه التقصير إلى العقوق، وشر الآباء من دعاه البر إلى الإفراط.جاء في رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس"وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ للهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ"([2]) ويبين سفر الأمثال عواقب العقوق بقوله:"الْمُخَرِّبُ أَبَاهُ وَالطَّارِدُ أُمَّهُ هُوَ ابْنٌ مُخْزٍ وَمُخْجِلٌ"([3]).اَلْحَافِظُ الشَّرِيعَةَ هُوَ ابْنٌ فَهِيمٌ، وَصَاحِبُ الْمُسْرِفِينَ يُخْجِلُ أَبَاهُ"([4])هذه ليست ظاهرة في العهد القديم فقط. اذ يضم العهد الجديد العديد من نفس الأوامر والنواهي.

المبحث الثاني: حقوق وواجبات الوالدين في المسيحية:

سارت المسيحية على خطى اليهودية، أنزل الله إليهم التوراة فيها هدى ونور، وتفصيل كل شيء كما قال الله سبحانه عن موسى – صلى الله عليه وسلم –: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥)} [الأعراف: ١٤٥].ولهذا كانت أمة موسى أوسع علماً ومعرفة من أمة المسيح، ولهذا لا تتم شريعة المسيح إلا بالتوراة وأحكامها.فإن المسيح وأمته محالون في الأحكام عليها، والإنجيل مكمل لها، متمم لمحاسنها، وغالبه مواعظ وزهد وأخلاق وحض على الإحسان والاحتمال والصفح، وجميع وصايا العهد القديم ملزمة للمسيحيين. ويهما أن نتعرف على واجبات الأب تجاه الابن:

دور الأب مهم جدا في قيادة أبنائه لمعرفة الله وإعداد ذرية تقية من أجل الرب، إن الأب المؤمن يعين من قبل الله كخادم لله في حماية الأبناء من الشر في هذا العالم لأن الأبناء لا يستطيعون حماية أنفسهم.

١–رعاية الأبناء وحسن تربيتهم: وفي شأن الوصية بالأبناء ورعايتهم وتربيتهم جاء في رسالة بولس إلى أفسس موصيا الآباء بقوله: " وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره"([5]) .يتحدث الرسول بولس عن الشكل الذي يجب أن تبدو عليه البيوت المسيحية "أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم". ورد في تفسيرها: " أن الهدف من تأديب الوالدين هو معاونة أولادهم على النضج، وليس

[1] – سفر الامثال ٣٠ :١٧

[2] – (رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٣: ١–٥)

[3] – (سفر الأمثال ١٩: ٢٦)

[4] – (سفر الأمثال ٢٨: ٧)

[5] – أفسس ٦: ٤.

لأذيتهم أو تثبيط هممهم، فتربية الأولاد ليست أمرا هينا ، فهي تستلزم صبرا كثيرا لتنشئتهم تنشئة ملؤها المحبة وإكرام المسيح، ولا يجب أن يكون تثبيط الهمم الغضب من دواعي التأديب، بل بالحري أن يكون تصرف الوالدين في محبة، ويعاملوا أولادهم كما يعامل الرب يسوع شعبه ويحبهم(١)، وحق الأطفال في التربية هو حق لا ينقص نظرا لاختلاف أجناسهم وثقافاتهم وتقاليدهم العرقية(٢).يشير الجزء السلبي من هذه الآية أن الأب لا يجب أن يزرع المشاعر السلبية في أبنائه من خلال القسوة أو الظلم أو التحيز أو الممارسة غير المنطقية لسلطته.

٢-العناية بصحة أبنائه:يقول البطريق (أنطونيوس كريش) في رسالته عن حقوق الطفل في المسيحية: " أن يكون ذا بنية سليمة، وأن تؤمن له الرعاية اللازمة التي تسمح له بأن يعيش حياته سليما معافى، وأن ينمو بعيدا عن الأمراض وإدمان المخدرات والكحول(٣).

٣-تعليمه وتثقيفه: من حق الطفل على والده ككائن إنساني أن تتاح له فرصة تعليمه، ومشاركته في الثقافة، حتى لا يحرم من المساهمة من حقه في النفع العام(٤). وفي سفر الأمثال: "درب الولد على الطريق الذي يسلكه ، ومتى كبر لا يبتعد عنه"(٥)

٤-حماية الأبناء من الآفات الاجتماعية والأعمال الإجرامية: كما توصي المسيحية الآباء بالمحافظة على أبنائهم، فلا يتركوهم نهبا لرفاق السوء، بل يراقبوا سلوكيات أبنائهم، حتى لا يقعوا فريسة في يد متعاطي المخدرات ومدمني الكحول والجنس.(٦)

يوضح التاريخ العبري أن دور الأب كان يتضمن إرشاد الأولاد إلى طرق الله وتعليمهم كلمته لمنفعتهم ونموهم الروحي. ونرى أن الأب الذي يطيع هذه الوصايا كان يقوم بذلك الدور. وهذا يأتي بنا لما هو مكتوب في سفر الأمثال: "رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ"(٧). يكمل بولس الرسول حديثه عن التربية بالحديث عن كيفية تعاليم الآباء لأبنائهم، ويقول: "رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ"و"التربية" هنا تعني التوجيه المبكر الذي يعطيه الآباء والأمهات للأبناء، أي: التعليم المبكر. وهذه التربية هدفها تعليم

---

١ – التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٢٥٤٧ .

٢ – المجمع الفاتيكاني الثاني، بيان في التربية المسيحية . ص١٣.

٣ –مجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، قانون ٧٧٦، بند ١.

٤ –القديس توما الأكويني، المؤتمر العام لليونسكو، ٢ حزيران، ١٩٨٠م .

٥ –سفر الأمثال ٢٢: ٦

٦ –البابا يوحنا بولس الثاني، في وظائف العائلة المسيحية، صفحة ٣٨ .

٧ – سفر الأمثال ٦:٢٢

الأبناء أسلوب الحياة الذي يجب أن يعيشوه. وكانت بداية التعليم المبكر للأطفال بهذه الطريقة أمر بالغ الأهمية.

٥-اتباع سياسة الثواب والعقاب في التربية: قال مارتن لوثر "احتفظ دائماً بتفاحة قريبة من العصا كي تعطيها للطفل لمكافأته عندما يسلك جيداً". فيجب أن يكون تأديب الطفل بحرص مع تدريب مستمر وكثير من الصلاة. العقاب، التأديب، النصح من كلمة الله، التوبيخ والتشجيع، كل هذه هي جوهر "الإنذار". فيأتي التوجيه من الرب، ويتم تعلمه في مدرسة الخبرة المسيحية، ويقدمه الوالدين – خاصة الأب، ولكن أيضاً، الأم تحت توجيهه. والتأديب المسيحي ضروري حتى ينمو الأبناء في مخافة الرب، وإحترام سلطة الوالدين، ومعرفة المباديء المسيحية، وإكتساب عادات على ضبط النفس.

٦-أن يكون الأب قدوة لأبنائه : جاء في الكتاب المقدس:"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ" (١). إن مسئولية الأب الأولى هي أن يعرف أولاده كلمة الله. وتتنوع الأساليب والطرق التي يمكن أن يستخدمها الآباء في تعليم أبنائهم كلمة الله. وعندما يكون الأب قدوة أمينة لأولاده، يجعلهم ما يتعلموه منه عن الله ثابتين في علاقتهم معه طوال حياتهم على الأرض، مهما فعلوا أو أينما ذهبوا(٢). وفي سفر التثنية: " لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني"(٣)،وفي هذا النص نجد أن الله قد نهى عن السجود للتماثيل وعبادة الأصنام، فقوله " من الذين يبغضونني " يؤكد على شرط استمرار العقوبة، وهو استمرارية سلوك الأبناء في خطايا أبائهم (٤).

٢-حق الآباء على الأبناء في المسيحية:

أولا: الوصية ببر الوالدين:

من ضمن الحقوق المتبادلة حق الآباء على الأبناء، وحقّ الآباء ناشئ في الغالب ممّا يبذلانه من تعب وإرهاق لتربية الأبناء ويضحّيان بالغالي والنفيس لأجل نشوئهم ونموّهم وما يلاقيه الآباء من مصاعب ومشاكل لأجل أبنائهم ولولا الآباء لما وجد الأبناء، كلّ هذه العوامل فرضت على الأبناء تحمّل مسؤوليّاتهم تجاه الآباء من الإحسان إليهم ومعاشرتهم بالمعروف واحترامهم والتكلم معهم بالكلام الحسن واتباع أوامرهم،

---

١ – (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦)

٢ – ماذا يقول الكتاب المقدس بشأن الآباء المسيحيين؟https://www.gotquestions.org/Arabic/Arabic-Christian-fathers.html

٣ – سفر التثنية ، (تث ٥: ٩)

٤ – مدارس النقد جـ ٦ س ٦٦٣.

ومن جملة هذه الوصايا: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ"(١). قال البابا شنودة الثالث في تفسير الوصايا العشر: تصور أن الرب لكي يعطينا فكرة عميقة عن إكرام الوالدين يقول" أكرم أباك وأمك" قبل ان يقول " لا تقتل " وقيل أن يقول " لاتزن " ، وقبل أن يقول "لا تسرق ولا تكذب ولا تشته "كأن الذي يخطئ بعدم إكرام والديه هو أكبر خطيئة ممن يرتكبون جريمة قتل أو جريمة زنى أو سرقة، وأكثر من الذي يشهد الزور أو يشتهي مال قريبه (٢) .على الأولاد أن يطيعوا والديهم إكراما للمسيح، لأنه واجب وحق في نفسه، وعلى الوالدين أن يعتزلوا كل ما يمنع أولادهم من محبتهم ، وأن يربوهم تربية صحيحة(٣).

٢-إكرام الوالدين : وفي النص:" أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك»(٤)، فالجزاء من جنس العمل على حسب ما جاء في النص، فالأم لها فضل عليك، ولها دين في رقبتك، عليك تأديته لها إن استطعت ذلك، حملتك تسعة أشهر، وتحملت الأوجاع والآلام ، إضافة إلى ألم الوضع والولادة، وأشرفت على الموت من أجل أن تخرج أنت إلى الحياة سالما معافى، فهذه من جملة الديون التي توجب عليك بر أمك وأبيك.إلا أن الواقع يشهد أننا نعيش الآن في أيام مظلمة بصدد هذه الوصية أيضاً. ويبدو فعلاً أننا نعيش في الأيام التي كتب عنها الرسول بولس:«في الأيام الأخيرة تأتي أزمنة صعبة. لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجدفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنيسين، بلا حنو، بلا رضى، غير محبين للصلاح»(٥).

٣-تحمل مسئولية خدمة الوالدين عند الكبر: فقد ورد في "أمثال سليمان: الابن الحكيم يسر أباه والابن الجاهل يحزن أمه"(٦).

٤-الرحمة بالوالدين: جاء دورنا كأبناء بررة لكي نجزي الوالدان العرفان الذي قدموه لنا منذ صغرنا، فللوالدين مقام وشأن يعجز الإنسان عن إدراكه، فقد ورد في الكتاب المقدس: ""ويحول قلوب الآباء إلى الأبناء ، وقلوب الأبناء إلى آبائهم ، لئلا آتي وأضرب الأرض بلعنة(٧)، فهذا النص يحذر من عقوق الوالدين ، حتى

---

١ - رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٦: ٢.

٢ - البابا شنودة الثالث، الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، مطبعة الأنبا رويس، العباسية، مصر، ١٩٨٠م، ج٢، ص ٧.

٣ - وليم أدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت لبنان، ١٩٧٣م، ج٣، ص ١٨١.

٤ - (خر ٢٠:١٢).

٥ - (٢ تي ٣:١ — ٣).

٦ - أمثال ١٠: ١.

٧ - ملاخي ٤: ٦ .

لا تحل اللعنة بمن أساء معاملتهما، مبينا الأخلاق التي تحفظهم من تحجر القلب وتقيهم من أنانية السلوك وتردهم إلى أصالتهم وإنسانيتهم ووفائهم .

٥-ضرب المثل بالمسيح كقدوة في بر أمه: يوصي الإنجيل الأبناء أن يتخذوا عيسى قدوة وأسوة في رعاية أمه مريم واحترامها، فقد ورد في إنجيل لوقا:"ثم نزل معها ورجع إلى الناصرة، وكان خاضعا لهما، وكانت أمه تحفظ هذه الأمور كلها في قلبها "([١]) ،كما ورد "ضرب لنا يسوع مثالا في خضوعه لوالديه"([٢])، فالمسيح عليه السلام هنا يطبق بر أمه عمليا ، ليكون حجة قوية ودليلا قاطعا لأتباعه، فلم يكتف بإسداء النصيحة والموعظة، بل حقق البر بأمه، ليدعو أتباعه إلى وجوب الخضوع للآباء واحترامهم، مهما كانت مكانة الأبناء.

المبحث الثالث: الأبوة والأمومة في الإسلام:

اعتبر الإسلام عطاء الوالدين عملا جليلا مقدسا استوجبا عليه الشكر وعرفان الجميل، وأوجب لهما حقوقا على الأبناء لم يوجبها لأحد على أحد إطلاقا، حتى إن الله تعالى قرن طاعتهما والإحسان إليهما بعبادته وتوحيده بشكل مباشر، ومن مصاديق البر بالوالدين في القرآن الكريم بّر النبي إبراهيم عليه السلام لأبيه، عندما دعاه إلى التوحيد بأسلوب مهذب بتكرار قوله "يأبت" كما نلمح في شاهد قرآني آخر، بصدد حقوق الوالدين، بر النبي عيسى عليه السلام، مثلما جاء بقوله تعالى:"وبرا بوالدتي"

في نفوس الآباء عاطفة أبوة فطرية ولكن يقع التقصير أو الفشل في التعبير عنها، وجعل الأبناء يتذوقون نشوتها ويعيشون دفئها.

وللعاطفة الأبوية أثر كبير في المحافظة على الابناء واالأسرة وتوجيهها وارشادها، وللأم وظيفة مهمة في الأسرة فهي مصدر الحب و الحنان والمشاعر الجميلة، وهي المأوى والملاذ الآمن لجميع الأبناء، ووظيفة الأب لاتقل أهمية عن وظيفة الأم، فهو رأس الهرم وسيد القانون وهما قطبين ومرجعين يكمل كل منهما الآخر، وعدم وجود أحدهما من المحتمل يسبب فقدان التوازن لدى الأبناء، والأبوة نعمة من نعمه تعالى، و سبب لسعادة الإنسان . كما تعد عاطفة الأبوة من أنبل العواطف وأرقاها، فهي عاطفة إنسانية جميلة وسامية، وكونها ضرورة للنوع الإنساني فقد جعل الله في الأب الكثير من مشاعر الحب والحنان والمودة واللطف تجاه أولاده، ليتحمل مصاعب الحياة ونوائبها من أجلهم، ويفني حياته في تربيتهم والاهتمام بهم والبحث عن سعادتهم، وقد اعتنى القرآن الكريم بالأب، وقدم لنا صور مشرقة للأبوة الصالحة.

---

[١] - إنجيل لوقا ٢: ٥٠.

[٢] - إنجيل لوقا ٢: ٥١.

حقوق الأولاد على الوالدين في الشريعة الإسلامية

الأولاد أمانة في عنق الوالدين: يؤكد القرآن الكريم هذا الشأن عند الوالدين فيأمرهم برعاية الأولاد ، ويوصيهم بالحفاظ عليهم فيقول تعالى :يوصيكم الله في أولادكم (النساء: آية ١١)

تكاليف الوالدين بواجب التربية : يتحمل الوالدان المسئولية الأولى عن تصرفات أولادهما في الصغر ، كما يتحملان المسئولية الأولى عن التربية والإعداد والتثقيف والتوجيه لما يحبه الله ويرضاه ، وقد خصهما رسول الله بهذه المسئولية في الحديث الصحيح : "والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم"(١)فالمسئولية على الوالدين عظيمة ، وتترتب عليها نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة ، فيلتزم الوالدان أن ينشآ أولادهما على الإيمان الكامل ، والعقيدة الصحيحة ، وأن يعوداهما على التكاليف الشرعية والآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة . ورغب الرسول صلى الله عليه وسلم الوالدين بتأديب الأولاد وأنهما يكسبان الأجر والثواب عند رب العالمين فقال عليه الصلاة والسلام : ((ما نحل والد ولد أفضل من أدب حسن))(٢)، وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين(٣) " فإن تخلي الآباء والأمهات عن ذلك فقد لحقهم إثم كبير ووباء عريض ونالوا خسارة جسيمة وخانوا الأمانة التي وضعها الله في أيديهم ، وأضاعوا الوديعة التي كلفهم الله بحفظها وتحملوا مسئولية ذلك في الدنيا والآخرة ، لذلك حذر القرآن الكريم الآباء والأمهات من ذلك ، ونبههم إلى خطره وأنهم مسئولون عن أهلهم ، فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [التحريم:٦] قال الإمام علي كرم الله وجهه: ((أي علموهم وأدبوهم)) وقال الحسن البصري : ((مروهم بطاعة الله، وعلموهم الخير))(٤).

حق الآباء على الأبناء:

الواجب على الأولاد: ١-البر بالوالدين، وإحسان المعاشرة لهما، والرفق بهما؛ لأن حقهما عظيم؛ كما قال الله سبحانه: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا[الإسراء:٢٣]، وقال سبحانه: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ[لقمان:١٤]، وقال جل وعلا: وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا[الأحقاف:١٥]

---

١ – أخرجه الإمام مسلم برقم (١٨٢٩).

٢ – رواه الترمذي والحاكم عن عمرو بن سعيد (فيض القدير (٥/٥٠٣).

٣ – رواه الترمذي عن جابر بن سمرة (فيض القدير ٥/٢٥٧).

٤ –انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٩١ (تحفة المودود ص ٤٣١، طرق تدريس التربية الإسلامية للأستاذ الدكتور / محمد الزحيلي، (ص ٢٩ وما بعدها)

ولما سئل النبي عليه الصلاة والسلام قيل: «يا رسول الله! من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك»، وفي الرواية الأخرى: «يا رسول الله! من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك، ثم الأقرب فالأقرب»، فبرهما واجب، والإحسان إليهما، والرفق بهما، وحسن المعاشرة لهما، وطيب الكلام معهما.

٢- مخاطبة الوالدين بألفاظ الاحترام والتوقير، مع خفض الصوت، والاستماع لهم، وعدم مقاطعتهم. وفي قصة نبي الله عيسى عليه السلام : وَبَرًّا بِوالِدَتِي يقول وأوصانى أن أكون برا بوالدتي يعني مطيعا لأمي مريم وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً يعني متكبرا عن عبادة الله شَقِيًّا- ٣٢- يعني عاصيا لله- عز وجل-([1]).وروى الطبري في تفسيره عن قتادة (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهنّ، وأذن له فيهنّ، فقالت: طوبى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أرضعت به، فقال نبيّ الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) .([2]) عن بعض أهل العلم، قال: لا تجد عاقا إلا وجدته جبارًا شقيا. ثم قرأ (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)(سورة مريم، آية٣٢)([3]) ، وقال السعدي: "ووصاني أيضا، أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها"

٢ – عدم حد النظر إليهم.

٣ – عدم المشي أمامهم إلا لنفعهم، أو الاتكاء عليهم، أو تسميتهم بأسمائهم.

قال ابن محيريز: "من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت"([4]).

٤ – إلقاء السلام عليهم عند الدخول والخروج. ٥ – عدم بدء الطعام أو الشراب قبلهما.

---

[1] – تفسير مقاتل بن سليمان، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، ٢ | ٦٣٦.

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٨ | ١٩٣.

[3] – المرجع السابق والصفحة.

[4] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ٤٩٣.

٦-عدم المشي أمامهم إلا لنفعهم، أو الاتكاء عليهم، أو تسميتهم بأسمائهم. قال ابن محيريز: "من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو كنيته فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت"([١]).

٧ – ملازمتهما عند المرض والقيام بحقهما عليك.

٨ – النفقة عليهما، والحج والاعتمار عنهما إن عجزا عن ذلك.وفي تفسير قوله تعالى: يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم (٢١٥)سورة البقرة.قال الفخر الرازي:" اعلم أنه تعالى راعى الترتيب في الإنفاق، فقدم الوالدين، وذلك لأنهما كالمخرج له من العدم إلى الوجود في عالم الأسباب، ثم ربياه في الحال الذي كان في غاية الضعف، فكان إنعامهما على الابن أعظم من إنعام غيرهما عليه، ولذلك قال تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين [الإسراء: ٢٣] وفيه إشارة إلى أنه ليس بعد رعاية حق الله تعالى شيء أوجب من رعاية حق الوالدين، لأن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من العدم إلى الوجود في الحقيقة، والولدان هما اللذان أخرجاه إلى عالم الوجود في عالم الأسباب الظاهرة، فثبت أن حقهما أعظم من حق غيرهما فلهذا أوجب تقديمهما على غيرهما في رعاية الحقوق"([٢]).

٩ – عدم السفر، أو الجهاد قبل استئذانهما.

١٠ – الاستئذان عليهما عند الدخول.

١١ – الصلاة عليهما بعد موتهما ودفنهما.([٣]).

فضل وثمرات بر الوالدين في الدنيا والآخرة:

يحصد المسلم ثمار برّ الوالدين في الدنيا قبل الآخرة، وإن كان أجر الآخرة أعظم، ومن أهم فضائل بر الوالدين على البارّ في الدنيا والآخرة: يعلو شأنه في الدنيا، ويطيب ذكره بين الناس. ويبارك الله له في عمره

---

[١] -أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٥/ ١٤٢). أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)

الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م- دار الكتاب العربي – بيروت

[٢] – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ٣٨٢/٦ .

[٣] – بداية الهداية، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، ٦٤.

ورزقه، ويرزقه التّوفيق في حياته. تكفّر سيّئاته، وتضاعف حسناته، وينال رضا ربّه، ويدخله الله الجنّة بإذنه، وينجيه من النار، فرضا الله –تعالى– من رضا الوالدين، وبهما ينال العبد أجر الجهاد في سبيل الله، ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنه– قال: (أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ فَقالَ: أُبَايِعُكَ علَى الهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأجْرَ مِنَ اللهِ، قالَ: فَهلْ مِن وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قالَ: فَتَبْتَغِي الأجْرَ مِنَ اللهِ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فَارْجِعْ إلى وَالِدَيْكَ فأحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا)،[١] وهذا دليلٌ على أنّ إذن الوالدين شرطٌ لصحّة الجهاد، وأن القيام بشؤونهما وطاعتهما نوعٌ من الجهاد في سبيل الله.[٢] برّ الوالدين في المرتبة الثانية في الأهميّة بعد الصّلاة، ثم جعل الجهاد بعده في الفضل، وهذا الترتيب دليلٌ على أهميّة هذه العبادة العظيمة. ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: (سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ، قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، قالَ: حدَّثَني بهِنَّ ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي)،[٣] بر الوالدين من كمال الإيمان، وهو من أحبّ الأعمال إلى الله –سبحانه–، وسببٌ في انشراح الصدر والنّور التامّ في الدنيا والآخرة.[٤] البرّ سببٌ لمغفرة الذنوب، للحديث الذي رواه ابن عمر –رضي الله عنه– قال: (أنَّ رجلًا أتَى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي أصَبتُ ذنبًا عظيمًا فَهَل لي مِن تَوبةٍ قالَ هل لَكَ مِن أمٍّ؟ قالَ: لا، قالَ : هل لَكَ من خالةٍ؟ قالَ: نعَم، قالَ: فبِرَّها).،[٥] بالبرّ يُبارك الله –تعالى– للإنسان برزقه وعمره، قال النبي صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ سَرَّه أنْ يُعظِمَ اللهُ رِزْقَه، وأنْ يَمُدَّ في أجَلِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَه)،[٦] والوالدان من الأرحام. وبالبرّ يفرّج الله كربة العبد ويقبل دعاءه؛ كما ورد في القصّة المشهورة للثلاثة الذين حُبسوا بالغار بسبب صخرةٍ ضخمةٍ سدّت عليهم الطريق، فكان دعاء الرّجل البارّ بوالدته سببٌ لانفراج هذه الصّخرة عن الغار وخروجهم منها، وبالبرّ يصلح الله –تعالى– للعبد في ذريّته، ويسبغ عليه صفةً من صفات الأنبياء عليهم السلام؛ قال –تعالى– واصفاً يحيى –عليه السلام–: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا). سورة مريم، آية:١٤. (٧)

---

١ – رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو، الصفحة أو الرقم: ٢٥٤٩، صحيح.

٢ – ثمرات بر الوالدين"، www.al-eman.com، اطّلع عليه بتاريخ ١٥–٩–٢٠٢٠. بتصرّف.

٣ – رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: ٨٥، صحيح.

٤ – صلاح نجيب الدق (١٣–٥–٢٠١٦)، "فضائل بر الوالدين"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ ١٥–٩–٢٠٢٠. بتصرّف.

٥ – رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن عبد الله بن عمر، الصفحة أو الرقم: ١٩٠٤، صحيح.

٦ – رواه شعيب الأرناؤوط، في تخريج المسند، عن أنس بن مالك، الصفحة أو الرقم: ١٢٥٨٨، صحيح.

٧ – القسم العلمي بدار الوطن، بر الوالدين وصية الله لك، الرياض: دار الوطن للنشر، صفحة ٨–١٢. بتصرّف.

كيفية الإحسان إلى الوالدين : الإحسان إلى الوالدين يكون بإحدى خصلتين، هما [١] : برّهما باللّسان ويكون ذلك بالقول الكريم الطيّب، وتجنّب القول الذي لا يليق بحقّهما، وتجنّب التّعرّض لهما بالسبّ أو الشّتم، فيناديهما الابن بأحبّ الأسماء إلى قلبيهما، ولا يتكلّم بحضورهما إلّا عن علمٍ أو حاجةٍ، وإن كان معهما فعليه الحديث بأدبٍ ولينٍ وخشوعٍ. وهو أمر الله –سبحانه– لعباده، قال –تعالى–: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).[سورة الإسراء، آية: ٢٣–٢٤].برّهما بالعمل والجوارح ويكون ذلك بطول صحبتهما وملازمتهما، والإنفاق عليهما، وتيسير أمورهما، والقيام على شؤونهما، فلا يجوز للولد أن يخرج مسافراً إلّا بإذنهما، ومن طاعتهما بالجوارح إطعامهما، وإسكانهما، وقضاء حاجتهما. ومن صور برّ الابن لوالديه؛ شكرهما على إحسانهما له، وبرّ خاصّتهما من الناس والإحسان لهم، والترحّم عليهما بعد وفاة أحدهما أو كلاهما، حيث يستمرّ برّ العبد لوالديه حتى بعد موتهما، وذلك بالدعاء والاستغفار لهما على الدّوام، لقوله –تعالى– على لسان نوح –عليه السلام–: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)،[سورة نوح، آية: ٢٨] وقوله –صلى الله عليه وسلم–: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له).[٢]. وأعرض نموذجين لعاطفة الأبوة في القرآن الكريم .

–عاطفة أبوة نوح عليه السلام:

عرضت آيات القرآن الكريم عاطفة أبوة نبي الله نوح عليه السلام ، ذلك الأب الصالح الذي سعى جاهدا لهداية ابنه الضال من خلال اثارة عواطفه والتأثير فيها، بقوله (يا بني) قال الله تعالى: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ [سورة هود:٤٢] نوح عليه السلام لم يكن فقط النبي الذي يدعو الى عبادة الله تعالى وهداية قومه، بل كان الأب الحنون والمربى الفذ الذي لا يعرف التعب، وكان غير يائس من ولد ضال قاسي الفؤاد متأثر بالمحيط الجاحد والسيء، فظل يناديه لعله يجيبه لكنه عاق ومتمسك بغروره. ثم يجيء الحديث عن عاطفة الأبوة حين ينادي نوح ابنه:{ونادى نُوحٌ ابنه وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يابني اركب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الكافرين}[هود: ٤٢] ورفض الابن مطلب أبيه معتمداً على أن الجبل يحميه. قال ابن عاشور: و(بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم.

[١] – محمد المختار الشنقيطي، دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي، صفحة ٣، جزء ٤١. بتصرّف.

[٢] – رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ١٦٣١، صحيح.

وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة، وعلى كل حال فان نوح استمر يدعو ولده الغافل الضال حتى مع بدء الطوفان آمال بعودته الى طريق الهداية و توحيد الله عز وجل متوجها إليه باللطف والمحبة الأبدية . واستمر ألب يتابع النداء بعد النداء في محاولة حثيثة ولكنها يائسة من اجل انقاذه و االبن العاق يأبى االجابة، إذ إن البنوة العاقة والفتوة المغرورة المتكبرة ال تقدر مدى لهفة ألبوة المدركة لهول العذاب وحقائق االمور، وإذا بموجة صاخبة تحسم المر وتنهي كل شيء، وبعد هدوء الطوفان وخيم االستق ارر والسكون واستجابت السماء لأمر الله تعالى. تعود عاطفة الأبوة من جديد بنداء آخر . ليلتفت نوح لله عز وجل متوجها للذات العلية عسى أن ينقذ ابنه من الغرق قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قال ابن عاشور: "إن نداء نوح نداء دعاه إليه داعي الشفقة فاراد به نفع ابنه في آالخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا؛ ألن هللا أعلمه أن ال نجاة إالّ للذين يركبون السفينة([1]).فجاء الرد الإلهي ﴿ قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) وأن الأهل في ميزان الله هم أهل العقيدة وليس من جهة الدم والقرابة والنسب، وأن ابنك لم يكن مؤمنا ليس من أهلك ؛ لأن الإيمان والتوحيد هو العروة الرابطة بين الإنسان والإنسان ما لا تربطه القرابة([2]).

وعاطفة الأبوة لا تتغير ولا ينطفئ نورها حتى مع عقوق الأولاد وعليه يتبين أن رباط الدين والإيمان اقرب الى الله من رباط القرابة والنسب، فالمقياس عند الله الرابطة الإيمانية، وبما أن ابن نوح ابتعد عن الله تعالى وتوحيده فلا فائدة ولا أثر لقرابته من نوح النبي عليه السلام ، لذلك طلب نوح من ربه المغفرة والعفو قال تعالى : قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) وما حدث بين النبي الأب الصالح والولد العاق يحدث كثيرا بين الآباء والأبناء الذين يعتمدون على تفكيرهم ويسيئون تقدير الأمور، وقد غرقوا في جهلهم كما غرق ابن نوح، وبعد أن عرضت الآليات الكريمة قصة نوح عليه السلام وولده، أشارت الى عدد من الدروس والعبر التي على الوالدين المستفادة منها في بناء الأسرة، ومنها أن يكمن دور الأب في المحافظة على ابنائه والوصول بهم الى سبيل السلام من خلال الاعتماد على العاطفة، كما أن سفينه نوح عليه السلام استقرت على جبل الجودي وابن نوح توجه الى الجبل ليحميه لكنه غرق، لندرك جميعا ان الملجأ هو الله تعالى، والنجاة بيده سبحانه.وحفظ العبد الصالح في الأهل والولد معناه أنها كرامة يكرم بها الصالح بمشيئة الله تعالى، وقد لا يكرم بعض الصالحين بهذه

[1] – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ١٢ | ٧٦.

[2] – التحرير والتنوير: ابن عاشور /١٢ .٨٣

الكرامة إشارة إلى أنه لا يجب على الله تعالى شيء، وأنه سبحانه وتعالى له الاختيار فيما يتفضل به على عبادة، وقصة نوح عليه السلام وابنه وامرأته، وقصه لوط عليه السلام وامرأته اعتبارًا لهذه الحقيقة، حيث قال في قصة نوح وابنه: {قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}[هود: ٤٦]؛ أي: إنه ذو عمل غير صالح([١]) .

– عاطفة أبوة يعقوب عليه السلام

ومن القصص الأخرى التي عرضها القرآن الكريم عن عاطفة الأبوة الأب يعقوب عليه السلام وعاطفته تجاه ولده يوسف واخوته، إذ مثلت عاطفة الأب الصالح مثالًا يقتدى به على مر الأزمان، ولاسيما في الوقت الحاضر الذي تعاني فيه الروابط الأسرية من أزمة فعلية، إذ يعيش أبناء الأسرة تحت سقف واحد بأجسادهم لكن افكارهم بعوالم متعددة، وتتجلى مظاهر العاطفة منذ بداية القصة في الآيات الأولى التي عرضت رؤيا يوسف عليه السلام وقصها على ابيه قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾سورة يوسف (٥) ولأهمية عاطفة الأبوة تجاه الأولاد ذكر صفة الأبوة و" لم يذكر يعقوب عليه السلام باسمه، بل كنى عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من صفة الرحمة والرأفة والشفقة، كما يدل عليه ما في الآية التي تليها ﴿ قال يا بني ال تقصص﴾، والآية تدل على أن يعقوب عليه السلام لما سمع ما قصه عليه يوسف من الرؤيا، ايقن ما يدل عليه بأن يوسف سيتولى الله امره ويرفع قدره و يخصه من بين آل يعقوب بمزيد الكرامة، فاشفق على يوسف عليه السلام وخاف من اخوته عليه.قال البيضاوي: "قالَ يَا بُنَيَّ تصغير ابن، صغرهَ للشفقة أو لصغر السن، لأنه كان ابن اثنتي عشرة سنة. لاَ تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً فيحتالوا لإهلاكك حيلة، فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته، فخاف عليه حسدهم وبغيهم "([٢]) وقال ابن عاشور" هذا التصغير لبني كناية عن تحبيب وشفقة تنزل الكبير منزلة الصغير؛ لأن شأن الصغير أن يحبب ويشفق عليه وفي ذلك كناية عن امحاظ النصح له([٣]) قال أبو جعفر: يقول جل ذكره قال: يعقوب

[١] – حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة ٩٧٧ هـ، والمتوفى بها سنة ١٠٦١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، ٢ | ٤٢٨

[٢] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ، ٣ | ١٥٥.

[٣] – التحرير والتنوير: ابن عاشور ١٢ / ٢١٣.

لابنه يوسف:" يا بنيّ لا تقصص رؤياك"، هذه،"على إخوتك"، فيحسدوك"فيكيدوا لك كيدًا"، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان، (إن الشيطان للإنسان عدو مبين)، يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، قد أبان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فاحذر الشيطان أن يغريَ إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك..([1]). استشعار عاطفي لما سيحدث مع يوسف من إخوته لأبيه، إذ يسعون ليفرقوا بين يوسف وأبيه بسبب الغيرة التامة التي ملأت قلوبهم على يوسف فيطلبون إلى أبيهم أن يوافق على ذ هاب يوسف معهم للرعي كي تسنح لهم الفرصة للتخلص منه، فإذا بالأب الصالح يصارحهم بحقيقة شعوره تجاه يوسف ويصرح أيضا بخوفه عليه بقوله في الآية الكريمة {قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}قال الفخر الرازي رحمه الله: اعلم أنهم لما طلبوا منه أن يرسل يوسف معهم اعتذر إليهم بشيئين: أحدهما: أن ذهابهم به ومفارقتهم إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة. والثاني: خوفه عليه من الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم أو لعبهم لقلة اهتمامهم به" ([2]).

-الخوف على الأبناء في ضوء قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

إن الخوف شعور فطري لازم الإنسان منذ نزول آدم عليه السلام؛ خوف من المجهول، ومن الألم، ومن العدو، ومن الأخطار، فإذا ما تحقق الخوف، ووقعت البلوى، وعمت المصيبة جاء الحزن كنتيجة متوقعة محققة لتلك المخاوف.

دعا النبيَّ إبراهيمَ -عليه السلام- ربَّه أن يهبَ له ولدًا صالحًا فاستجاب الله -عزَّ وجلَّ- دعوة نبيِّه وخليله، وبالفعلِ وهب له ولدًا أسماهُ إسماعيلَ -عليه السلام-، وكان عمرُه آنذاكَ ستة وثمانين عامًا، وقد كانَ أوَّل ولدٍ له، فأحبَّه إبراهيمُ -عليه السلام- حبًا شديدًا، وقد تعددت قصص إبراهيمَ مع ابنه إسماعيلَ -عليهما لسلام- شعرت سارة بالغيرة الشديدة من هاجرَ، فطلبت من زوجها إبراهيمَ إبعاد هاجر وابنها عن عينِها، وبالفعلِ نفَّذ إبراهيمُ طلبَ سارة، والذي كان أمرًا له من ربِّه -جلَّ وعلا- وسارَ بهاجرَ وابنه إسماعيلَ إلى مكةَ المكرمة، تركَ إبراهيمَ زوجته هاجر وابنه إسماعيلَ في مكةَ، نفد الماءَ كلَّه، فعطشت هي وجاع ابنها إسماعيلَ، فتركت ابنها مكرهةً وذهبت لتبحث عن أحدٍ علَّها تجدُ عنده الماءَ. بعد السعي بين جبلي الصفا والمروة لسبع مرات سمعتْ صوتًا قربَ ابنها، فذهبت لترى ما الأمر، فوجدت ملكًا عند موضعِ ماءِ زمزم،

[1] - جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٥ | ٥٥٨.

[2] - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ١٨، ٤٢٦

يبحث عن الماءِ بجناحه، والماءُ يفورُ من ذاكَ المكانِ وأخذت تغرفُ ذاكَ الماء وتضعه في السقاء.([١]) بعد إعطائه نعمة الولد .. يأمره أن يذهب بهذا الولد الذي جاء بعد الحرمان الطويل إلى ذلك المكان الموحش لا فيه ماء ولا زرع فيضعهم ويدعو الله {رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ}[سورة إبراهيم ٣٧].

قصة ذبح إسماعيل: رأى إبراهيم في المنامِ أنَّه يذبح ابنه إسماعيل، وبما أنَّ رؤيا الأنبياءَ وحيٌ من اللهِ –عزَّ وجلَّ– فما كانَ من إبراهيمَ إلَّا أن امتثل لأمرِ ربِّه، فعرضَ الأمرَ على ابنهِ، فما كانَ من إسماعيلَ إلَّا الطاعةَ والاستسلامِ، وبالفعلِ همَّ إبراهيم بذبحِ ابنهِ، وألقاهُ على وجههِ؛ لئلَّا يُشفقَ عليهِ، فتأخذه رحمةُ الأبِ بابنهِ ثمَّ سمَّى، وكبَّر إسماعيلُ وتشهد.([٢])

إن هذه الآية العظيمة ركزت تركيزًا شديدًا على العناية التامة بتربية الأولاد وحسن رعايتهم؛ ليكونوا صالحين مصلحين على مرِّ الأزمان والدهور.

– الإفراط في مشاعر حب الأبناء في ضوء قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

الأبناء من أسباب الأنس والبهجة، وهم زينة الحياة الدنيا، يقول الله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الكهف :٤٦، وهم نعمة من الله تعالى ، من بها على عباده ، وهي في ذاتها ابتلاء لكلا الطرفين، وامتحان من الله تعالى واختبار، شأن كل النعم الأخرى، فعموم النعمة ابتلاء، ونقصها ابتلاء.

والأبناء كذلك سبب في فتنة الآباء، يقول تعالى: (إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) التغابن: ١٤–١٥. يستمر شغف الأبوة في حياة الخليل – عليه السلام؛ فالدعاء لهم لا يفارق لسانه: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾[إبراهيم: ٣٩، ٤٠]، فلا يزال ينظر إلى ذريته، ويرعى شأنهم، ويهتم لأمرهم؛ فالصلاة عَمُود الدين، وركن النجاة، فسؤال دوامها للنفس مطلوبٌ، وسؤالها للذرية يكشف معالم الشغفِ في قلب الأبِ العطوف الذي يسعى في جلب الخير لأبنائه، ودفع الضر عنهم، حتى قال الله تعالى له: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[البقرة: ١٢٤]، فكان تجاوُبُ الأب الشغوف: ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ [البقرة: ١٢٤].إن للذريةِ في حياة الخليل إبراهيم – عليه السلام – وجهًا مختلفًا ومتميزًا، فلا ينفكُّ من الدعاء لها، وتمني الخير فيها: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] إن الابتلاءَ

[١] – عبدالله الحماد الرسي، دروس للشيخ عبد الله حماد الرسي، صفحة ٧، جزء ٥٢. بتصرّف.

[٢] – ابن كثير (١٩٦٨)، قصص الأنبياء (الطبعة ١)، القاهرة: مطبعة دار التأليف، صفحة ٢٠٣–٢٠٤، جزء ١. بتصرّف.

الذي امتُحِنَ به إبراهيم – عليه السلام – وعناه الله جل وعلا بقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ [الصافات: ١٠٦] هو مِن جنس ما كان يحبُّ ويشغَل قلب الخليل، فجاء البلاء من ناحية الذرية: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾[الصافات: ١٠١ – ١٠٦] ليتحقَّق كمالُ الابتلاء في القلب الشغوف المولع بهذه الذرية.

من التطبيقات التربوية لهذا الحوار:

١– المشاورة في الحوار، حيث شاور إبراهيم عليه السلام ابنه في هذا الأمر العظيم، ولم ينفرد به،

رغم أنه كان له أن ينفذ أمر الله فيه دون مشورته، وقد كان هذا الفعل من إبراهيم عليه السلام سنة في بين الأب وابنه. والمشورة هنا كما قال المفسرون لم تكن منه مشاورة لابنه في طاعة الله، إنما المشاورة. ليعرف ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه –فيسر بذلك– أم لا، وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله
([1]). وليكون كذلك عونا له على تنفيذ أمر الله بصبره مع أبيه، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء...إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس([2])؛ فالحوار مع الابن يسهم في تهيئة الأجواء النفسية لتقبل الأفكار([3]).

٢– استخدام الاستفهام، واستخدمه إبراهيم عليه السلام في قوله: فانظر ماذا ترى ، ليعلم موقف ابنه مما عرضه عليه.

٣– استخدام النداء، حصل من الأب لابنه، فقال: يا بني، نداء شفقة ورحمة، فكان الرد نداء الابن يا أبت على سبيل التوقير والتعظيم ([4])

[1] – أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، الجزء الرابع والعشرون، ص.١٢٩.

[2] –– ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الجزء الثالث والعشرون، ص.٨٤

[3] – أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، الجزء التاسع، ص.١١٦

[4] – عبد الله الجيوسي، أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية، ص.١٢٢

٤- في رد الابن: ، جانبين، أحدهما: الحزم والطاعة وسرعة الاستجابة، ولو كان مترددا لأمكنه الإطالة والمراجعة في المحاورة، والثاني: في إطلاقه لنوع الفعل، دون تحديد أو تقييد فكأنه يقول افعل أي شيء، وهذا زيادة في الطاعة.([١])

٥-الحرص على إدخال الطمأنينة في نفس الأب، كما في قول إسماعيل عليه السلام لأبيه: "ستجدني إن شاء الله من الصابرين" ، ففيه مزيد للطمأنينة في نفس الأب؛ بأنه سيعينه على تنفيذ أمر الله؛ لأنه مستعين بالله على الصبر، وعلى طاعة أبيه.

٩ - عدم السفر، أو الجهاد قبل استئذانهما.

١٠ - الاستئذان عليهما عند الدخول.

١١ - الصلاة عليهما بعد موتهما ودفنهما ([٢]).

خاتمة البحث:

من أهم نتائج البحث:

أولا: اتفاق الأديان السماوية على وجوب بر الوالدين وتحريم عقوقهما أو أذيتهما ولو بأقل الكلام.

ثانيا: أوجبت الشرائع الإلهية حقوق الأبناء على والديهم من حيث حقه في التربية والنفقة والتأديب والتعليم، والدلالة على الخير، والتحذير من الشر وعواقبه.

ثالثا: ألزمت الشرائع الإلهية الأبناء أن يستوصوا بآبائهم وأمهاتهم خيرا، فهم سبب وجودهم، وببر الوالدين يرضى الله عنهم في الدنيا والآخرة.

أما توصيات البحث: فهي تفعيل دور الالتزام الأخلاقي ودستور القيم التي جاءت به رسالات السماء لتستقيم الحياة على مراد الله عز وجل .

[١] - أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، الجزء التاسع، ص.١١٧

[٢] -بداية الهداية، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٦٤.

أهم مراجع البحث:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

- ابن كثير (١٩٦٨)، قصص الأنبياء (الطبعة ١)، القاهرة: مطبعة دار التأليف.

-أبو نعيم الأصبهاني (طبعة ١٤٠٩هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- الجرجاني (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)محقق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمرير ، الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،

- الرازي (١٤٢٠ هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٦ | ٣٨٢ .

- السعدي (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

- الطبري (١٤٢٠هـ-٢٠٠م) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،

- الغزالي (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م) بداية الهداية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ٦٤.